لقضية فلسطين ، تتجاهل عام ١٩٤٨ وما جرى فيه ، وتبحث في تفاصيل القضية ما قبل ١٩٤٨ ، اضطهاد اليهود في اوروبا ، وتفاصيل القضية ما بعد ١٩٤٨ : تجمع الدول العربية لابادة اسرائيل ..

حتى الدول التقدمية الصديقة كانت تقع في فخ اعتبار القضية صراع حدود بين العرب واليهود ، او تعتبره ـ احسن الحالات ـ صراعا بين الانظمة العربية التقدمية ونظام الحكم الاسرائيلي المرتبط بالاستعمار ..

هذا بالنسبة للعالم ، اما بالنسبة لنا ، فقد بقينا طيلة هذه السنين عاجزين عن اختراق أي جدار بقضيتنا ، فأينما توجهنا بها نواجه بمسألة اضطهاد النازية لليهود ، وحق اليهود في أن يعوضوا انسانيا عن هذا الاضطهاد .. اما ما نتج عن ذلك من تشريد لشعب فلسطين فان احدا لم يكن على استعداد للنظر فيه الا على اساس تقديم مساعدات محدودة لمجموعات « اللاجئين » ..

لماذا استمر هذا الواقع عشرين عاما ؟

لاسباب منطقية طبيعية نحن مسؤولون عنها مسؤولية اساسية .

فقد استمرينا طوال هذه السنين ومن الناحية السياسية العملية ، نقدم قضية فلسطين للعالم تحت شكلين مختلفين :

١ ـ في الامم المتحدة كان الوجود الوحيد لقضية فلسطين يتجسد في التقرير السنوي الذي يقدمه مدير وكالة غوث اللاجئين الفلسطينيين .

٢ ـ في الميدان السياسي العام ، كانت التصريحات بتحرير فلسطين ، او باعادة حقوق شعبها ، تصدر عن رؤساء دول عربية .. كما ان الصدامات العسكرية الضيقة او الواسعة التي حدثت منذ عام ١٩٤٨ ، كانت الاطراف المقابلة لاسرائيل فيها ، اطراف عربية غير فلسطينية ..

ومنذ ان بدأت الخيوط الاولى للعمليات الفدائية الفلسطينية الاولية تتسلل الى الصحافة العالمية بدأنا نسمع حديثا عالميا جديدا عن قضية فلسطين .

وعندما سجلت معركة « الكرامة في الاسبوع الماضي اول عملية مقاومة واسعة النطاق يشترك فيها شعب فلسطين ، بدأنا نسمع اعجابا وتشجيعا برجال المقاومة ، الشجعان » .

هذه الاشارات الجديدة مازالت محدودة غير ان اهميتها حاليا ليست في حجمها بل في المنعطف الخطير الذي سجلته عندما تحولت قضية فلسطين ، من قضية لاجئين ، وقضية صدام عربي ـ اسرائيلي ، الى قضية شعب مسلوب الارض ، يقاوم